

## 20 تفسير سورة مريم | آية 7 - 51 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلم وببارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى الله اصحابه ومن تبعهم بالحسان الى يوم الدين. اما بعد يقول الله جل وعلا في سورة مريم - 00:00:01  
يا زكرياء انا نبشرك بغلام اسمه يحيى. لم يجعل له من قبل سميها اه هذا الكلام تضمن حذفا فيه شيء ممحوف قال ابن كثير هذا الكلام يتضمن ممحوفا وهو انه اجيب الى ما سأله في دعائه. يعني اجيب زكرياء لانه من - 00:00:20  
انا في الايات السابقات انه سأله جل وعلا ان يرزقه آذرية من لدنه ولهذا آآ قال فهب لي من لدنك ولها يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله ربي رضيا - 00:00:47

قال الله عز وجل يا زكرياء انا نبشرك بغلام يعني استجابة الله دعاءه فقال يا زكرياء انا نبشرك بغلام اسمه يحيى كما قال تعالى هنالك دعا زكرياء ربه قال رب لي من لدنك ذرية طيبة - 00:01:09  
انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين آآ قال القرطبي اه ما حاصله ان هذه البشارة - 00:01:29  
تضمنت ثلاثة اشياء اجابة الدعاء اجابة دعائه لما دعا الله عز وجل بذرية وهذه كرامة والامر الثاني اعطاؤه الولد والولد قوة وهو في هذه السن الامر الثالث ان تفرد يحيى - 00:01:55

بهذا الاسم وسبقه اليه لم يسبقها اليه احد انا نبشرك والبشارة الاصل فيها هي الوعيد بالعطاء وقد مر مرارا ان البشارة هي الخبر الذي تتغير له بشرة الوجه فان كان بالعمل الصالح فان كانت البشارة بالخير فيتهلل الوجه وينبسط - 00:02:22  
ويسر بفرحا بهذه بهذا الامر الذي بشر به انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ايضا انه جعله ذكرا لان النبوة انما هي في الرجال قال اسمه يحيى اسمه يحيى اذا سماه الله جل وعلا - 00:02:48

سماه الله جل وعلا باسم يحيى فهو يحيى ابن زكرياء. ويحيى ابن زكرياء هو ابن خالتي عيسى ابن مريم ابني الحالة والحديث ثابت  
 الحديث الاسراء والمعراج في الصحيحين لما مربهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال مررت بابني الحالة - 00:03:16  
 عيسى ويحيى قال ولم يجعل له من قبل سمية اي لم يوافقه احد بهذا الاسم ولم يسمى احد قبله بهذا الاسم فهو اول من سمي باسم  
 يحيى قال نعم وهذا القول بأنه لم يسمى احد قبله بهذا الاسم هذا قول قتادة بن جريج وابن زيد واختاره ابن حرير الطبرى -  
00:03:39

وقال مجاهد لم يجعل له سميها اي شبها ومثيلا اخذ هذا من معنى قوله فاعبده واصطبغ لعبادة هل تعلم له سميها؟ يعني شبهاها قال  
 والقول الثالث قاله ابن عباس من رواية علي بن ابي طلحة - 00:04:23  
 قال لم نعم لم يجعل له من قبل سميها قال لم تلد العوافر قبله مثله يعني ما ولدت امرأة عاقر في حال كبرها عاقب من اول عمرها الى  
 ان بلغت من الكبر ما بلغت - 00:04:50

ثم ولدت قال ابن كبير وهذا دليل على ان زكرياء عليه السلام كان لا يولد له يعني كان عقيما هو وكذلك امرأته كانت عاقرا من اول عمرها الى اخر كلامه رحمة الله - 00:05:12  
 ثم قال جل وعلا قال رب انا يكون لي غلام؟ هذا الاستفهام استفهام تعجب استفهام وليس استفهام انكار ولا يمكن ان ينكر  
نبي الله عز وجل هذا ما دام ان الله - 00:05:34

بشره به واحبره به لأن الانبياء هم أكثر الناس تصدقاً ومعرفة بربهم جل وعلا. ولهذا الصواب انه استفهام تعجبه لأن اجتمع في  
بشاره بالولد امور منها ان امرأته عاقر من اول عمرها - [00:05:54](#)

فكيف ولدت في اخر عمرها والغالب ان النساء اللاتي يلدن في اول العمر اذا تقدم بها السن لا تلد لكن امرأته عاقر في اول عمرها وفي  
اخره ومع ذلك انجبت ولدا او ولدت - [00:06:20](#)

ومن الامور ايضاً ان ذلك كان في حال الكبر ثالثاً انه قد كبرت سنه هو ايضاً زكرياً وبلغ من الكبر عتيماً ولهذا تعجب لكن ليس على  
سبيل الانكار قال ربي انا يكون لي غلام وكانت امرأته عاقراً - [00:06:40](#)

لا تلد في صباها وفي كبرها من باب اولى. وقد بلغت من الكبر عتيماً. انا بلغت من الكبر. وال الكبر هو كثرة تني العمر يعني تطاول عليه  
الزمان وبلغ سناً كبيراً - [00:07:08](#)

ومر معنا انه قيل خمسة وسبعين وقيل تسعين ذكرناها بالامس قال فقد بلغت من الكبر عتيماً القراء حمزة وابتسائي بكسر العين  
وحفص بكسر العين عتيبي هي وقرأ الباقيون بضم العين عتيماً - [00:07:28](#)

قالوا لأن اصلها عتوا مصدر عتى مثل قعد قعوداً عتى عطوا قال جل وعلا وعنده انه قال وقد بلغت من الكبر عتيماً والعتي  
كما قال ابن وكما قال مجاهد العتي او عتيماً هنا بمعنى نحو العظم - [00:07:56](#)

وقال ابن عباس وغيره عتيماً يعني الكبر قال ابن كثير والظاهر انه اخص من الكبر قال القرطبي الذي النهاية في الكبر واليأس  
والجفاف يعني تقدمت به السن وصار كبيراً قد عمر طويلاً وبيس جسمه - [00:08:44](#)

وجف ونحل فلما جل هذا تعجب كيف يأتيه الولد وليس اعتراضاً على الله جل وعلا قال كذلك قال ربك. قال اي قال له الملك مجيئاً  
لزكرياً اما استعجب منه وقيل ان القائل هو الله - [00:09:24](#)

والاظهر انه الملك قال كذلك قال ربك قال الشوكاني الكعب في قوله كذلك في محل رفع اي الامر كذلك والاشارة الى ما سبق من  
قول زكرياً اني يكون لي غلام وكانت امرأته عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيماً - [00:09:49](#)

قال كذلك قال ربك جل وعلا هو عليٰ حين لأن الله جل وعلا لا يعجزه شيء ومعنى حين يعني يسير وسهل على الله جل وعلا ثم قال  
جل وعلا وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئاً - [00:10:18](#)

خلقتك انت واجدتك ولهذا يقول ابن كثير ثم ذكر له ما هو ذكر له ما هو اعجب مما سأله عنه فقال وقد خلقتك من قبل ولم تكن  
شيئاً كما قال تعالى هل اتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً - [00:10:42](#)

ولم تكن شيئاً من الاشياء من قبل اوجدتك من العدم انت ولم تكن شيئاً وقوله خلقتك قرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك بالنون وقرأ  
الباقيون بالتاء وقد خلقتك ولا لا يختلف المعنى باختلاف القراءتين لانه بقراءة النون - [00:11:09](#)

هذا من باب العظمة التعبير بنون الجمع لأن العظيم يعبر بما يدل على الجمع او خلقتك لأن الخالق هو الله وحده لا شريك له قال رب  
اجعل لي اية قال - [00:11:38](#)

ابن كثير يقول تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام انه قال رب اجعل لي اية اي علامة ودليلها على وجود ما وعدتني ل تستقر نفسي  
ويطمئن قلبي بما وعدتني كما قال ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحبي الموتى؟ قال او لم تؤمن؟ قال بل ولكن ليطمئن قلبي -  
[00:12:01](#)

فقال الله جل وعلا له ايتها اي علامتك كما قال الطبرى قال علامتك لذلك سترزق ولد قال علامتك لذلك ودليلك عليه  
الا تكلم الناس ثلاث ليال وانت سوى صحيح - [00:12:26](#)

لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام سبحانه الله هذه اية علامة ودليل لك انك لن تستطيع ان تكلم الناس ثلاث ليال سوياً.  
ثلاث ليال متتابعات ونحو ذلك - [00:12:51](#)

دارت عبارات العلماً فايضاً لخص ابن كثير معنى الآية فقال اي ان يحبس لسانك عن الكلام ثلاث ليال وانت صحيح سوى من غير  
مرض ولا علة كما قال تعالى قال رب يعني هذا فيه بيان وتفسير - [00:13:18](#)

اية اخرى قال رب اجعل لي اية قال ايتها الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربكم كثيرا وسبح بالعشي والابكار وعلى ذلك تدور عبارات المفسرين فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ومعهم - [00:13:47](#)

اعتنقل لسانه من غير مرض وقال زيد ابن اسلم من غير خرس وقال عبدالرحمن ابن زيد ابن اسلم كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع ان يكلم قومه الا اشارة سبحان الله - [00:14:13](#)

والله على كل شيء قدير قال فخرج على قومه من المحراب يعني خرج زكريا على قومه من المحراب وهو مكان العبادة الذي كان يتبع فيه فخرج عليهم بعد ان بشر كما مر معنا ان الله عز وجل بشره - [00:14:29](#)

بذلك وهو في المحراب قائم يصلى ولذلك قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب ان الله يبشرك بيعي اذا فخرج على قومه من محاربه الذي كان في لما بشره الله جل وعلا. فاوحي اليهم ان يسبحوا بكرة وعشية - [00:14:57](#)

فاوحي اليهم قال ابن كثير رحمة الله فاوحي اليه اي اشار اشارة خفية سريعة لماذا لان الوحي اشارة خفية سريعة هذا معناه فاوحي اليهم فاوحي اليهم ان يسبحوا بكرة وعشيا - [00:15:24](#)

قال ابن كثير قوله ان سبحوا بكرة وعشيا اي موافقة له فيما امر به في هذه الايام الثلاثة زيادة على اعماله وشكرا لله على ما اولاه اذ انطلب منهم ان يسبحوا والتسبيح والتنزيه - [00:16:03](#)

للله جل وعلا عن كل نقص وعيوب التنزيه والتبرئة لله عن كل نقص وعيوب مع التعظيم والمحبة له جل وعلا سبحوا يعني نزهوه قولوا سبحان الله اكثروا من التسبيح ولهذا قال العلماء ان قوله هنا ان سبحوه قالوا ان هنا هي المفسرة - [00:16:22](#)

لان ما بعدها تفسير للوحي الذي قاله لهم اوهى لهم بماذا؟ فسره بان سبحوا بكرة وعشيا وبكرة هي اول النهار وعشيا هي اخر انها وهذا شكرها وهذا شكر لله جل وعلا على نعمة الولد - [00:16:44](#)

في هذه السن مع كونه وزوجه عقيمين قال جل وعلا فاوحي اليهم نعم آنحن ذكرنا قول ابن كثير لكن ايضا المفسرون تكلموا نحن قلنا ان ابن ابن جرير قال ابن كثير قال اشارة خفية سريعة - [00:17:05](#)

قال مجاهد اي اشار اشار بيده وقال مجاهد في رواية عنه كتب لهم في الارض المهم انه حصلت اشارة منه ولم يتكلم معا ولا استطاع ان يتكلم وانما اشار اشارة فهموا منها - [00:17:29](#)

انه يريد منهم ان يسبحوا في اول النهار وآخره. قال جل وعلا يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا ايضا الكلام هنا فيه شيء ماحذف وتقديره ان الله جل وعلا - [00:17:53](#)

وتقديره انه وجد الغلام الغلام او لما ولد له يحيى قلنا له اي ليحيى خذ الكتاب بقوة والكتاب هنا على قول جمهور المفسرين وبعضهم يحكيه اجماعا المراد به التوراة خذ الكتاب بقوة ومعنى بقوة - [00:18:27](#)

اي بجد وحرص واجتهاد ونشاط وهكذا ينبغي للانسان ان يأخذ القرآن ويأخذ العلم بجد ونشاط وهمة لن تحصل العلم الا بهذا خذوا الكتاب بقوة بجد بهمة بعزم بعدم ثوابي وعدم كسل وعدم نوم - [00:18:58](#)

بعض الناس يريد العلم وهو متماوت ليتبع الامور المباحة يشغل وقته فيها يشغل نفسه بوسائل التواصل ويريد ان يكون عالما لا لابد ان تبذل كما قال الشافعي قال اعطي العلم كلk - [00:19:33](#)

يعطيك بعضه خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا. قال ابن جرير الطبري واتي له الحكم صبيا اي اعطيته الفهم لكتاب الله في حال صباح قبل بلوغ اسناني الرجال اتيته يعني اعطيته والحكم المراد به - [00:19:51](#)

الفهم ونحوه قوله ابن كثير قال واتيناه الحكم صبيا اي الفهم والعلم والجد والعزيمة والاقبال على الخير والاكباب عليه والاجتهاد فيه وهو صغير وهو صغير حدث وقال عبدالله بن مبارك قال معمرا - [00:20:18](#)

قال الصبيان ليحيى ابن زكريا اذهب بنا نلعب قال ما للعب خلقنا قال فلهذا انزل الله واتيناه الحكم صبيا وقد ذكر المفسرون ان معنى صبيا يعني قبل البلوغ قبل سن البلوغ قال امين الشنقيطي - [00:20:42](#)

وهو الظاهر وهو الظاهر وقيل صبيا شابا لم يبلغ سن الكهولة وقيل صبيا ابن سنتين وقيل صبيا ابن ثلاث سنين وقيل صبيا ابن سبع

سنين والله اعلم لكن لا شك ان الصبي يدل على - 00:21:10

صغره وانه لا شك انه قبل البلوغ قال جل وعلا وحنانا من لدنا وحنانا معطوه على الحكم يعني اتيناه الحكم صبيا جعلناه حنانا لهذا اختلف العلماء في معنى حنانا فقال ابن عباس - 00:21:41

حنانا يقول رحمة من عندنا وكذا قال عكرمة وقتادة والظحاك وزاد لا يقدر عليها غيرنا يعني رحمة من عندنا لا يقدر عليها غيرنا وزاد قتادة رحم بها زكرياء وقال مجاهد وحنان من لدن تعطفا من ربه عليه - 00:22:23

وقال عكرمة وحنانا محبة عليه. وقال ابن زيد اما الحنان فالمحبة وقال عطاء بن ابي رياح وحنان من لجنة قال تعظيمها من لدنا وقال ابن كثير رحمة الله واتيناه الحكم - 00:22:47

قال نعم قال حنانا معطوه على قوله واتيناه الحكم صبيا. اي واتيناه الحكم وحنانا. وزكاة اي وجعلناه ذا حنان وزكاة فالحنان هي المحبة في شفقة وميت اذا ابن كثير رحمة الله يبين معنى الحنان الاصل في معنى كلمة الحنان - 00:23:15

قال هي المحبة في شفقة وميل كما تقول العرب حنت الناقة على ولدها وحنت المرأة على زوجها ومنه سميت المرأة حناء من الحنة وحن الرجل الى وطنه ومنه التعطف والرحمة كما قال الشاعر تحنن علي هداك الملوك فان لكل - 00:23:40

اما قال وقال الطبرى رحمة الله ايضا شارحا معنا حنانا قال اي ورحمة منا ومحبة له اتيناه الحكم صبيا وقال الشنقيطي في الاصوات والحنان ما جبل عليه من الرحمة والعطاف والشفقة - 00:24:07

اذا هذا معنى حنانا اي اتيناه رحمة منا وشفقة فجبر على الرحمة والعطاف والشفقة هذه منة من الله عز وجل ان يجعل الانسان حنان يحن على الناس يرحمهم يشفع عليهم - 00:24:32

هكذا ينبغي للمسلم مع اخوانه. قال جل وعلا وحنانا من لدنا وزكاة قال ابن كثير رحمة الله وزكاة معطوه على وحنانا. اذا كلها معطوفة على بعضها قال فالزكاة الطهارة من الدنس والاثام والذنوب - 00:24:57

يعني زakah الله وطهره من الدنس والاثام والذنوب وقال الشنقيطي وZakah اي طهارة من ادران الذنوب والمعاصي بالطاعة والتقرب الى الله بما يرضيه ثم اورد ابن كثير قول قتادة قال الزكاة العمل الصالح - 00:25:29

والضحاك وابن جريج قالوا العمل الصالح الذي وقال العوفي عن ابن عباس وZakah وكانت تقية قال طهر فلم يعمل بذنب قال جل وعلا وكان تقية يعني مع هذه الصفات العظيمة - 00:25:53

كان يحيى تقية من الاتقيناء فمر معنا ان التقوى ان تجعل بينك وبين معصية الله ان تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل اوامرها واجتناب نواهيه. ولهذا قال الامين الشنقيطي - 00:26:17

وكان تقية قال ممثلا لاوامر ربه مجتنبا كلما نهي عنه ثم قال جل وعلا وبرا بواليه ولم يكن جبارا عصيا بر. قال ابن قال الامير الشنقيطي البر بالفتح هو فاعل البر بالكسر - 00:26:34

البر هو فاعل البر هو فاعل البر كثيرا والمعنى وجعلناه كثير البر بواليه محسنا اليهما لطيفا بهما لين الجانب لهما يا لها من نعمة عظيمة بر الوالدين ولم يكن جبارا عصيا - 00:27:04

قال الامين الاصل في الجبار كثير الجبر اي القهر للناس والظلم لهم وكل متكبر على الناس يظلمهم فهو جبار ثم ذكر قول الطبرى قال الطبرى هنا ولم يكن جبارا عصيا - 00:27:30

قال لم يكن مستكبرا عن طاعة ربها وطاعة والديه ولكنه كان لله ولواليه متواضعا متذلا يأتمر لما امر به وينتهي عما نهي عنه لا يعصي ربها ولا والديه اذا لم يكن جبارا ولم يكن عصيا اذا عصيان - 00:27:52

ل اوامر الله اوامر والديه قال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وسلام عليه قال الطبرى رحمة الله وسلام وامان من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان من السوء بما يناله به بنو ادم - 00:28:15

اذا الطبرى وكذلك ابن كثير يرون ان سلاما هنا المراد به الامان الامان له. امنه الله جل وعلا من الشيطان امنه الله في ثلاثة مواطن عند ولادته وعند موته وعند بعثه - 00:28:44

وقال ابن عطية الاظهر عندي انها التحية هنا وسلام اي التحية المتعارف عليها قال الامين الشنقيطي لما ذكر القولين قال ومرجعهما واحد فالسلام يحيا ويعلم ان له الامان عند الله جل وعلا في هذه المواطن - [00:29:10](#)

وهو كذلك قال جل وعلا وسلام عليه يوم ولد ولهذا يقول سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت ويرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم - [00:29:34](#)

قال فاكرم الله فيها يحيى بن زكريا فخصه بالسلام عليه فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا رواه ابن جرير عنه اذا وسلام عليه يوم ولد له السلامة والامن من الشيطان من ان يمسه بسوء كما يمس غيره - [00:30:08](#)

قال ويوم يموت يعني حين موته قال الطبرى وامان من الله تعالى ذكره من فتاني القبر امان من الله يحيى ايضا من فتاني القبر لا يفتتن في قبره قال ويوم يبعث قال الطبرى ومن هول المطلع يوم يبعث حيا يقول وامان له من عذاب الله يوم القيمة يوم الفزع الاكبر - [00:30:34](#)

ان يروعه شيء او يفزعه ما يفزع الخلق فالحاصل ان هذا كله كرامة من الله جل وعلا لنبي الله يحيى واستجاب الله دعاء ابيه لما سأله والله على كل شيء قادر - [00:31:00](#)

وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:31:17](#)